

٤٤. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين مستمعين برحمتك يا ارحم الراحمين. اما بعد قال المؤلف رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

باب لا يستشفع بالله على خلقه. عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فقال يا رسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلك الاموال. فاستسقي لنا ربك - [00:00:30](#)

فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله. فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه هذه رضوان الله عليهم. ثم قال ثم قال ويحك اتدري ما الله - [00:01:00](#)

ان شأن الله اعظم من ذلك. انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه وذكر الحديث رواه ابو داوود. بسم الله الرحمن الرحيم. نحمد الله ونستعينه ونعوذ به من شرور - [00:01:30](#)

من سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى - [00:01:50](#)

آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا. وبعد قال رحمه الله تعالى باب لا يستشفع بالله على خلقه الاستشفاء هو طلب الشفاعة. والشفاعة تطلب من الادنى الى الاعلى كالدعاء لانها نوع من الدعاء. فهي في الواقع - [00:02:10](#)

دعوة الشافع الى دعوة المشفوع له. عند من يملك ذلك. الله جل وعلا اكبر واعظم من ان يشفع عند احد من خلقه وكل شيء ملك له. والخير كله بيده. لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع - [00:02:37](#)

ولا راد لما قضى جل وعلا. ولكن الانسان ظلوم جهول عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث قوله نهكت الانفس - [00:03:04](#)

يعني هلكت بسبب ان اموال العرب كانت الماشية واذا تأخر المطر جاعوا اذا هلكت اموالهم ايضا يهلكون وقوله فاستسقي لنا يعني اطلب لنا السقيا من ربك. وآ قوله جاء اعرابي - [00:03:24](#)

ليبين ان هذا لا يجهل هذا الامر امر لا يجهل ولكن الاعرابي مظنة الجفا والجهل ولهذا وقع ما ذكر في هذا الذي لا يناسب الطلب لا من العبد والله تعالى ويتقدس عنه - [00:03:52](#)

قوله فان نستشفع بالله عليك وبك على الله. اما الاول فهو استشفعوا بالله عليك. وهذا الذي انكره صلى الله عليه وسلم. وسبح الله جل وعلا انا حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه من تأثره لانه اذا انتهك امر الله تأثر - [00:04:22](#)

وغضب صلوات الله وسلامه عليه. ويعالج الموقف بما يناسب ذلك اما ان ينتقم لله جل وعلا. او يعلم ويرشد الجاهل مثل هذا. واما قوله وبك على الله فهذا غير منكر واستشفاء الاستشفاء به على الله هو طلب دعائه. وهذا ايضا ليس خاصا - [00:04:52](#)

النبي صلى الله عليه وسلم بل كل صالح يرجى اجابة دعوته يطلب ذلك منه للطلب الخاص والعام. ولكن الاستشفاء بالدعاء وليس بالذوات. كما سيتبين لنا ان ما شاء الله وقوله سبحان الله سبحان الله كرر ذلك لعظم الزلة والجهلة التي ارتكبتها - [00:05:22](#)

هذا الشخص سبح الله جل وعلا كثيرا وسبحان واسم مصدر مأخوذ من وهو البعد معنى ذلك ابعادا لله جل وعلا ان يستشفى به على احد من خلقه انا وتقديس فانه اعظم واكبر من ذلك. والخلق لا يملكون مع الله شيئا وكلهم فقراء اليه - [00:05:53](#)

وهو الغني بذاته عن كل ما سواه. وعلى ما ذكر الفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم لمرتتين ولكنه لو قال فما زال يسبح يعني اكثر من

التسبيح حتى عرف ذلك بوجوه اصحابه. وقوله ويحك - 00:06:25

كلمة توجع وتوبيخ قال اندري ما الله يعني هو ما يدري ما الله جل وعلا. ولهذا وقع فيما وقع فيه. ثم قال ان شأن الله اعظم من ذلك. يعني من ان - 00:06:45

يجعل شافعا عند احد من خلقه تعالى وتقدس. انه لا يستشفع بالله على احد هذا تعليم برفق بهذا الجاهل مع تنزيه الله جل وعلا وتعظيمه وذكر الحديث الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله على عرشه ان عرش الله فوق السماوات - 00:07:01 وانه على عرشه ثم اشار بيده كالقبة. وانه ليئط به اطيط واحد للراكب وهذا الحديث فيه محمد بن اسحاق وقد فرح بذلك المعطلة ورموه وبكل عظمة بسبب روايته هذا الحديث مع انه لم ينفرد به. وقد صححه الذهبي في كتابه العلو - 00:07:32 وغيره وابو داود كذلك صححه احتج به على الجهمية وفيه اثبات علو الله جل وعلا. واستوانه على عرشه تعالى وتقدس. وفيه ان الاستشفاء الرسول صلى الله عليه وسلم كان معروفا عند الصحابة يطلبون شفاعته - 00:08:02 سواء في الامور المهمة مثل الاستسقاء او في الامور الخاصة. التي تخص العبد وهذا امر مشكور وهذا مثل ما سبق ان هذا ليس خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم. بل كل من - 00:08:32

يرجى اجابة دعوته يستشفع به يعني يطلب منه الدعاء. وقد جاء وقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر العمرة قال لا تنسانا يا اخي من دعائك هذا استشفاء الشفاعة لعمر وتكلم كلمة احب الي من الدنيا وما فيها وهي - 00:08:52 كلمة يا اخي وقد اغتر بعض بعض العلماء في هذا المعنى وزعم ان الاستشفاء مطلقا يجوز بالشخص مطلقا. يعني ليس بدعائه. بل بذاته لو قال لا فرق ايضا في ذلك بين كونه حيا او ميتا. ما دام الاستشفاء بالذوات فلا فرق - 00:09:22 اذا استدلووا بحديث الاعمى الذي مضى وليس لهم فيه متعلق لان الاعمى اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته امره ان يتوضأ وان يدعو ويقول بدعائه اللهم شفعه في شفيعي فيه. ولو كان - 00:09:52 ما يلزم انه يأتي اليه. بل يستشفع به وان كان في بيته. وآآ ان كان بعيدا هو الواقع حجة عليهم وليس لهم. هذا اذا كان حيا حاضرا ترجى اجابة دعوة اما اذا كان ميتا او غائبا فهذا لا يجوز وهذا من وسائل الشرك وقد يصل - 00:10:17 الى الشرك الميت يدعى له ولا يدعى كما شرع الله جل وعلا لنا ذلك على لسان رسوله في الصلاة على الميت يدعى له ويشفع له وكذلك في زيارة القبر اذا زار الانسان - 00:10:47

القبر فانه يدعو له بالرحمة ويحسن اليه ويتذكر انه سيكون قبر مثل قبره كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة ولا فتقول هجرى يعني منكرا. عكس عباد القبور الادللة - 00:11:07 التي تدل على بطلان ما ذهبوا اليه. جعلوها ادلة لهم كعادة المبطلين. هكذا. وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يدل شيء منهما على الباطل. بل كلها حق - 00:11:37

والرسل كلهم جاءوا بالتوحيد. ولا سيما خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه. اه على هذا الاستشفاء يعني الذي هو طلب الشفاعة يقول هو امر جائز وقد وقع من الصحابة رضوان الله عليهم - 00:11:57

كما في الحديث الصحيحين في قصة السبعين الذين يسبقون الى الجنة بلا حساب قام عكاشة حرصا قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منه. وهذا له نظائر كثيرة. وقعت من الصحابة - 00:12:17

ولكنهم رضوان الله عليهم بعد موته لم يذهب احد منهم الى القبر فيطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ان او ان يدعو له وانما وقع هذا في القرون بالخلاف التي جاءت فيما بعد عندما بعد - 00:12:37

عهد النبوة وحصل في الناس من الخلل في التوحيد واختلط الحق بالباطل وطمع الشيطان فيهم ثم فيما بعد قرون متأخرة بدأت عبادة القبور والتعلق بهم حتى وصل الحال الى ما نحن عليه اليوم في اقطار كثيرة من اقطار المسلمين مع الاسف - 00:12:57 صاروا يتجهون الى الاموات ويدعونهم وينزلون بهم الحاجات ويطلبون منهم تفريج الكربات كما هو الواقع. وكل هذا مناف للتوحيد الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نعم. فيه مسائل الاولى انكاره على من قال نستشفع بالله عليك - 00:13:27

الثانية تغييره تغيرا عرف في وجوه اصحابه من هذه الكلمة الثالثة انه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك على الله. الرابعة تنبيه على تفسير سبحان الله. اقصد بهذا ان هذا وقع فيه - [00:13:56](#)

فلان في حق الله جل وعلا جاء بالتسبيح كما انه جل وعلا اذا ذكر ما يقدر في حقه جل وعلا عن المشركين. يسبح نفسه سبحان الله عما يشركون وهذا مثله نعم. الخامسة ان المسلمين يسألونه الاستسقاء. استسقاء - [00:14:26](#)

وغيره وهذا امر مشهور. ولكن هذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم. اما بعد وفاته فلم يطمع الشيطان فيهم ان يسول لهم ان يسألوا شيئا لمعرفة التوحيد ومعرفة الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم. باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه - [00:14:56](#)

سليم حمى التوحيد. وسده طرق الشرك. عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقل انا انت سيدنا الله تبارك وتعالى - [00:15:26](#)

فضلا واعظمنا طولا. فقال قولوا بقولكم او بعض قولكم. ولا يستجب الشيطان. رواه ابو داود بسند جيد. وعن انس رضي الله عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن - [00:15:56](#)

فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قولوا قولوا ببعض يا ايها الناس ولا يستهوينكم الشيطان. انا عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله - [00:16:26](#)

عز وجل. رواه النسائي بسند جيد. هذا الباب مكرر مع الباب السابق الذي مضى باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل - [00:16:56](#)

الى الشرك. هذا مضى بهذا اللفظ. كرر هنا لان هذا ذاك الباب الذي مضى ذكر فيه الافعال وهذا ذكر فيه الاقوال المدح والاطراء للمغايرة جاء به والا فالمعنى واحد فرق بينهما. الباب السابق ذكر فيه قول الله جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه - [00:17:16](#)

بما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف الرحيم. ثم ذكر الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني اينما كنتم ذكر الحديث الاخر في هذا المعنى. هذا الذي ذكره في الباب السابق - [00:17:46](#)

في هذا ذكر النهي عن المدح في الوجه وحذر منه وكلا الامرين فيه وسيلة الى الشرك والحمى حمى الشيء يحمى من جوانبه. حتى ما يدخل عليه ما ليس منه. او يدخل عليه الشيء الذي يكون جائزا ولكنه قد يكون - [00:18:09](#)

وسيلة الى ما لا يجوز وهذا يدلنا على ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما ترك خيرا الا دلنا عليه ولا شرا الا حذرنا منه. حتى الامور التي يتوقع ان يكون للشيطان منها مدخل - [00:18:44](#)

بينها وضحاها ونهى عنه وحماية التوحيد جاء في موارد كثيرة من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد المؤلف رحمه الله لينبه على هذا الشيب انه اصل يجب ان يعتنى به. حتى ما يقع خلل في توحيد العبد - [00:19:07](#)

وقوله انطلقت في وفد بني عامر انه هو منهم من بني عامر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا الى اخره. هذا فيه انهم قابلوه بهذا الكلام - [00:19:40](#)

قابلوه وقالوا ذلك. فمعنى هذا ان هذا مدح في الوجه ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حماه الله جل وعلا من ان يقع في الغرور عند المدح والثني ولكن اراد صلوات الله وسلامه عليه ان يسد هذا الباب حتى لا يكون فيه - [00:19:57](#)

على اامة ومعلوم انه هو القدوة صلوات الله وسلامه عليه هو الاسوة لامتة فيجب ان تتأسى به مع ان هذا الامر معلوم انه هو السيد سيد الامة لان هو المقدم في كل امر من امور الخير - [00:20:23](#)

الله والسلام عليه. وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح. قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابي هريرة. ما ذكر الشفاعة قال انا سيد الناس ولا فخر لان هذا خبر عن الواقع. وهذا نهى عن المدح في الوجه. عن التماذج. وقد جاء النهي - [00:20:50](#)

وقال صلى الله عليه وسلم احصوا التراب في وجوه المداحين كما في حديث اه المقداد بن الاسود وقد طبقه كما امره رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكذلك نهى عن المد لما سمع الرجل الذي يثني على صاحبه قال وبلك قطعت عنقه - [00:21:17](#)
وجاء هذا في احاديث متعددة فاذا كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقابل هو بمثل هذه الالفاظ وغيرهم من باب اولى حتى لا
يختل توحيد العبد لان المدح قد يغر الانسان والانسان يحب ان الترفع على الغير ويحب ان يكون له منزلة في قلوب الناس -

[00:21:43](#)

يحب انهم يثنون عليه ويشيرون اليه. آآ اذا وقع في هذا الشيء استجراه الشيطان حتى ترفع على عباد الله وهذا ينافي التوحيد
والذل الخطوع لله جل وعلا. لان التوحيد نكون في غاية الذل لله مع غاية الحب له - [00:22:17](#)
والموحد يكون خاضعا لربه ويكون ايضا عائدا على نفسه بالازدراء كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة
الايمان حتى يمقت نفسه في ذات الله - [00:22:43](#)

معنى يمقت نفسه يعني انه يرى انه حقير ليس له قيمة. وانه ليس اهلا لان يكون عبدا لله جل وعلا. لانه مقصر ولانه ما قام بحق الله
جل وعلا ولا بشيء منه كما ينبغي. اما اذا كان يرى انه - [00:23:05](#)

وصل الى مقام رفيع فانه يكون ذلك طريقا الى كبره والى وترفعه ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. نسأل الله
العافية هذا لما سئل طاووس قال له رجل - [00:23:27](#)

ماذا تقول اذا انتهيت من تهجدك قال ماذا عسى ان اقول؟ اقول ربي لا تمقتني ما جئت بشيء يمكن ادلي به او او يكون لي فيه مثلا
مقام يرمق فالمقصود ان المدح قد يغري الانسان ويغر - [00:23:52](#)

يتخلى عن تحقيق التوحيد بل يتخلى عن الواجب الذي يجب عليه التوحيد وهذا امر يجب ان نفهمه ولكن كثيرا من الناس عكس
القضية وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:24:19](#)

ولهذا وقعوا في المحاذير فاصبح حظهم من الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاطراء والمدح وان يضعوا وان يجعلوا له ما لله جل
وعلا. انظر مثلا لقول القائل منهم يا اكرم الخلق ما لمن الود به سواك عند حلول الحادث العمم - [00:24:40](#)
ان لم تكن في معادي اخذا بيدي فضلا والا فقل يا زلة القدم. ثم قال ولن يضيق رسول الله جاهه اذا الكريم تحلى باسم منتقم. فان من
جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم وغير ذلك - [00:25:07](#)

كثير يقول في قصيدة اخرى كما يقر على نفسه ويقول اني انشدتها امام قبره وانا مكشوف الرأس يعني خاضع عابد لان كشف الرأس
عبادة. لا يجوز ان يكون الا لله جل وعلا - [00:25:27](#)

كما امر جل وعلا كشف الرأس في الحج في في الاحرام صار يشكو له يشكو اعدائه ويشكو مرضه. ويشكو فقره حاجته. ثم قال هذه
علتي وانت طيببي. ليس سيخفى عليك في القلب داء. جعل الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الله جل وعلا. يعلم ما في القلوب
ويكشف الكروب - [00:25:48](#)

وينصر على الاعداء وينيل كل مطلوب. نسأل الله العافية. فجعلوا ما لله له وصار هذا حظهم الذي هو الاطراء ومخالفة الرسول صلى
الله عليه وسلم بدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل له. اسأل الله العافية - [00:26:15](#)

الرسول صلى الله عليه وسلم لنصحته وكمال تبليغه الامة الحق بالغ في هذا الامر لا في القول ولا في الفعل. الذي مضى يقول لا تجعلوا
قبري عيدا. يعني لا تترددوا عليه وتعتادوا المجيء اليه - [00:26:39](#)

حتى لا يكون ذلك وسيلة الى دعوته. صلوا علي اينما كنتم فان تسليمكم لكن الناس وفي هذا نهى ان يقال انت سيدنا وابن سيدنا نهى
ان يقول قائل انت افضلنا وانت خيرنا. انت افضلنا فضلا واعظمنا طولا وما اشبه ذلك - [00:26:59](#)

وقال قولوا بقولكم او بعض قولكم يعني قولوا بقولكم الذي تخاطبون به بعضكم قال لا احب ان ترفعوني عن منزلتي التي انزلني الله
جل وعلا. انا عبد الله ورسوله. قولوا عبد الله ورسوله - [00:27:29](#)

فهذا كلام واضح وابلغ منه صلوات الله وسلامه عليه. ونهي ان نقع مطية للشيطان. كما قال لا يستجيب الشيطان يعني لا يجعلكم
مطايا يجريك في الباطل في باطله. وكذلك قال لا يستهوينكم يعني لا - [00:27:48](#)

القيكم في المهاوي وفي المهالك. بل احذروا الوقوع في طاعته وفي حباله. فانه حريص على وصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله الذي حمى حمى التوحيد ونصح الامة تمام النصح وبلغ عن ربه جل وعلا اية البلاء. ولكن اكثر الناس لا - [00:28:11](#) له ذلك وانما يميل الى مخالفته بل ليس يميل فقط يقصد قصدا الى مخالفته بالقول والعمل فوقع ذلك كثيرا ممن يدعي العلم. نسأل الله السلامة. نعم. فيه مسائل الاولى تحذير الناس من الغلو. الغلو يكون في القول وفي الفعل. وهو مجاوزة الحد المشروع -

[00:28:41](#)

بخلاف اه الجفى فان الجفا ترك الواجب الذي يجب ان تفعله وترك بعضه. والغلو الزيادة على ما شرع ما طلب من الانسان فاذا زاد فقد غلى. نعم الثانية ما ينبغي ان يقول من قيل له انت سيدنا. والثالثة قوله لا - [00:29:16](#)

تستجربنكم الشيطان. مع في اه هذا الحديث انه قال السيد الله. وقد اختلف العلماء في هذه الكلمة هل ان هذا من اسماء الله السيد او ان هذا من وصفه والاخبار عنه جل وعلا وهل يقال هذا للانسان - [00:29:44](#)

صحيح ان الامر يتغير فاذا اطلق على الله قيل السيد فهو بمعنى الرب والمولى والمالك واذا اطلق على الانسان فمعناه المقدم الولي والناصر وما اشبه ذلك. فلا مانع من انطلاقه على - [00:30:08](#)

ولكن اطلاقه على الله جل وعلا بهذا المعنى. وقد صح عن ابن عباس انه قال في قوله جل وعلا الله الصمد السيد الذي كمل في سؤده وكذلك في الاية الاخرى ان غير الله يتخذ ربا - [00:30:26](#)

قال سيدا ومولى فالسيد في مثل هذا هو معنى الرد معنى الرب والمالك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للانصار قوموا الى سيدكم فهل يكون هذا مناف لما معنا في هذا الباب؟ الظاهر ان قوله صلى الله عليه وسلم بدون مواجهة لم يواجه سعد بهذا القول - [00:30:49](#)

جاء سعد وهو مريض الحمار ولما دنا قال لهم قوموا اليه يعني انزلوه. لانه لا يستطيع النزول الى سيدكم. فالأخبار عن اه بهذا الشيء في الغيبة ليس كمواجهة الانسان بذلك. فالمحظور في المواجهة. نعم. الثالثة قوله لا يستجربن - [00:31:22](#)

لكم الشيطان. مع انهم لم يقولوا الا الحق. الرابعة قول تحب ان ترفعوني فوق منزلتي. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:31:50](#)